

حوليات آداب عين شمس المجلد50 (عدد يوليو – سبتمبر 2022)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)



صفات الله: دراسة مقارنة بين الكتب السماوية (القرآن الكريم والتوراة والانجيل)

ضحى عادل محمود*
منى عادل محمود**

كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد/العراق كلية الامام الاعظم الجامعة / العراق
Salams15@yahoo.com
Hh.uu10@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2021/11/22
تاريخ التحكيم: 2021/11/22
تاريخ قبول البحث: 2021/12/7
تاريخ النشر: 2022/9/30

المستخلص:

لا يجوز وصف الله تعالى الا بما دل عليه القرآن الكريم،ويتّصف الله – تعالى– بصفات الكمال والجلال ولا يتّصف بنقائضها؛ فالله –تبارك وتعالى– مُنزّه عن النواقص ومُتّصفٌ بأعلى صفات الكمال والرّفعة، وصفات الله – تعالى– ثابتةٌ وقد ذُكرت في القرآن الكريم، لكن هناك اختلافات جاءت من نسيان اليهود لنصوص التوراة في فترة من الفترات الزمنية، لذلك اردنا التنويه عنها كون القرآن الكريم حفظ من الاضافة او الحذف او النسيان على مر السنين.لان الله سبحانه وتعالى قد زود العباد بنوافذ المعرفة من الحواس المختلفة، لينظروا في آياته المبثوثة في كل جزء من صنعته التي هي ادلة متنوعهمناسبة لكل مستويات الحفظ والفهم والتعقل والادراك، وصاحب العقل الصحيح يفكر في الكون حوله فيعرف ان كل موجود لا بد له من خالق اوجده، وهذا الخالق لا بد ان يكون عظيما قويا عالما حكيما وهكذا يستدل على وجود الله من اسماءه وصفاته ونعمه وارزاقه التي لا تحصى سبحانه وتعالى.

الكلمات المفتاحية: صفات الله، القرآن، التوراة، الانجيل

المقدمة:

ان اثبات اسماء الله تعالى هو اثباتا لصفاته، لأنه اذا ثبت كونه موجودا، فوصف بأنه حي، واذا وصف بأنه قادر، فقد وصف بزيادة الصفة وهي القدرة، واذا وصف بأنه عالم فقد وصف بزيادة صفة هي العلم (البيهقي، 2005:131).وتُقسّم صفات الله –تعالى– المثبتة إلى ثلاث أقسام، نورد بيانها فما يأتي(القضاة،1999: 52–72):–

القسم الأوّل: يتضمّن الصّفة النفسيّة التي تُعبّر عن الله –تبارك وتعالى– في نفسه؛ وهي الوجود، فالله –تعالى– بوجوده وُجدت الأرض، والسّماوات، والبحار، والمخلوقات، وكلُّ ما في هذا العالم، فلا وجود لشيءٍ إلا بوجوده –تبارك وتعالى. (القضاة، 1999: 52–72).

القسم الثّاني: يتضمّن الصِّفات السلبيّة، وهي التي تنفي عن الله –تبارك وتعالى– النقائض، وهي خمسة صفات بيانها فيما يأتي: (الرازي، د.ت: 128).

القِدَم: فوجود الله –تعالى– لا يسبقه شيءٌ، فهو الأوّل الذي لم يتقدّمه شيءٌ من قبله.

البقاء: فوجود الله –تعالى– لا يلحقه شيء، فهو الآخِر الذي لا انقطاع لوجوده.

القيام بالنّفس: فالله –تعالى– مُستغنٍ عن جميع مخلوقاته ولا يحتاج العون من أحدٍ من خلقه، قال –تعالى–: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ**﴾.(سورة فاطر،اية 15)

الوحدانيّة: فالله –تعالى– واحدٌ أحدٌ في ذاته وأفعاله وصفاته، وهو مُنزّهٌ عن الوالد والولد والشّريك، قال –تعالى–: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)**(سورة الاخلاص، اية1–4).

مخالفة الحوادث: فذات الله –تعالى– في صفاته وأفعاله مُخالفةٌ لجميع مخلوقاته، قال –تعالى–: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾.(سورة الشورى، اية 11).

القسم الثّالث: يتضمّن صفات المعاني، وهي صفات أزليّةٌ ثابتةٌ غير مُتغيّرةٍ ولا يتّصف بها سوى الله –تعالى(القضاة، 1999: 52–72) وهي سبع صفاتٍ،(الخن ومستور،د.ت: 124) يأتي بيانها فيما يأتي:

الحياة: الله –تعالى– مُتّصفٌ بالحياة، فهو الوحيد المُستحقّ للعبادة لحقيقة بقائه، فهو حيٌّ لا يموت، حيث قال –جلّ في علاه–: ﴿**وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ**﴾.(سورة الفرقان، آية 58).

القدرة: الله –تعالى– وحده القادر على التّأثير في الحوادث والمخلوقات، وهو الوحيد القادر على خلق ما لا نتصوّره؛ فهو على كلّ شيءٍ قدير، قال –تعالى–: ﴿**إِنّ ٱللّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾.(سورة البقرة، آية 20)

الإرادة: مشيئة الله –تعالى– نافذةٌ بكلّ شيءٍ، يحكم ويقضي بما يشاء وبيده الأمر كلّه؛ فهو مُحدثٌ لما يريد، كما قال –تعالى–: ﴿**فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ**﴾.(سورة البروج، آية 16).

العلم: الله –تعالى– مُحيطٌ ومُطّلِعٌ على كلّ ما هو موجودٌ في هذا الكون وما سيكون وما قد كان، وعلمه وسع كلّ شيءٍ، حيث قال –تعالى–: ﴿**إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا**﴾.(سورة طه، آية 98).

الكلام: الله –تعالى– مُتكلّم ولكنّ كلامه ليس ككلام البشر، بل هو أزليٌّ قديمٌ مخالفٌ لما يتصوّره المخلوقون، حيث قال –تعالى–: ﴿**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا**﴾.(سورة النساء، آية 164).

السّمع: الله –تعالى– سميعٌ مدركٌ لكلّ الأصوات والمسموعات، وسمعه مُخالفٌ لما يتصوّره المخلوقون.

البصر: الله –تعالى– بصيرٌ مُطّلعٌ على كلّ المرئيات، والموجودات، وما خُفي في الأنفس والعيون والصّدور، وبصره مُخالفٌ لما يتصوّره المخلوقون.(القضاة، 1999: 52–72).

اولا:مبررات الدراسة: من الاسباب التي دعت لدراسة هذا الموضوع هو ان جميع الكتب السماوية اثبتت بأن صفات الله هي الرحمة والعدل والسلام لكن هناك اختلافات جاءت من نسيان اليهود لنصوص التوراة في فترة من الفترات الزمنيةلذلك اردنا التنويه عنها كون القرأن الكريم حفظ من الاضافة او الحذف او النسيان، وان المسلمين واليهود والنصارى هو اباهم واحد وهو ابراهيم عليه السلام ابو الانبياء كذلك لترسيخ الوحدانية الالوهية وعدم الشرك بالله وهذا ما جاءت به جميع الكتب السماوية التي مصدرها واحد هو الله لا معبود سواه.

ثانيا:مشكلة البحث: تتلخص مشكلة البحث الحالي بالسؤال الاتي:

1- هل هناك فرق في صفات الله بين الكتب السماوية (القرآن، والتوراة والانجيل)؟

ثالثا:اهداف البحث: يهدف البحث الحالي الى:

1-التعرف على صفات الله في القرآن الكريم.

2-التعرف على صفات الله في التوراة والانجيل.

3-المقارنة بين الكتب السماوية (القرآن والتوراة والانجيل) في ذكر صفات الله.

رابعا:اهمية البحث: تتلخص اهمية البحث بالنقاط الاتية:

يتّصف الله -تعالى- بالكمال، وهو واحدٌ في ذاته وصفاته، ولا حَصر لعدد صِفاته، ويجب الإيمان التّام بهذه الصِّفات التي أُثبتت استناداً على الأدلّة النقليّة والعقليّة، وهذه الصفات هي: الوجود، والقِدَم، والبقاء، والوحدانيّة، والقيام بنفسه، ومخالفة المخلوقات، والعلم، والإرادة، والقدرة، والحياة، والسّمع، والبصر، والكلام، ويجب الإيمان بأنّ ما كان ضدّ هذه الصِّفات مستحيلٌ على الله -تعالى-، مثل: العدم، والحدوث، والمماثلة، والشّريك، والصّم، والبُكم، والجهل، والموت، وغيرها، والله -تعالى- مُنزّهٌ عن كلّ الأوصاف التي وُصف بها من قبل غيره، حيث قال -تعالى-: ﴿**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾،(سورة الصافات،آية 180) والله -تعالى- قادرٌ على القيام بجميع الأفعال والصفات، فهو فعّال لما يريد،(حمادي،د.ت:3) وكمال الله -تعالى- مطلق، فهو حيٌّ لا يموت، وهو الأوّل والآخر، وبقدرته ومشيئته تتحرّك سائر المخلوقات، وهو العالم بكلّ شيءٍ لا تخفى عليه أصغر الأمور(المالكي، 2015:52)، حيث قال -تعالى-: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ**﴾.(سورةآل عمران، آية5).

خامسا: حدود البحث: تقتصر الدراسة الحالية على دراسة النصوص في الكتاب المقدس منذ نزوله على موسى عليه السلام والنصوص القرآنية منذ نزولها على محمد صلوات الله عليه الى حد الآن.

سادسا: منهجية البحث:

1- المنهج المقارن:وذلك بمقارنة النصوص في القرآن الكريم مع نصوص التوراة والانجيل.

2- المنهج التحليلي: وذلك بتحليل نصوص التوراة والانجيل واستنتاج اهم النتائج المتعلقه بها.

سابعا:خطة البحث: تم تقسيم البحث الى مقدمة ومبحث تمهيدي ومبحث واحد يحتوي على مطلبين

المبحث التمهيدي/ معنى الصفة لغة واصطلاحا:

الصفةلغة:وَصَفَهُ مِنْ بَاب وَعْد بِمُعَنًّى بِمَا فِيه(ابو العباس،د.ت: 661)

والصفة: "مشتقة من الوصف وصف الشيء له وعليه وصفا وصفة حلاه والهاء عوض من الواو وقيل الوصف المصدر والصفة الحلية وصفك الشيء بحليته ونعته تصف وتواصفوا الشيء من الوصف ،واستوصفه الشيء سأله أن يصفه له وأتصف الشيء أمكن وصفه "(بن منظور، د.ت: 356).

وكلمات الله وقدرة الله ونعته وَصِفَاته كاملات غير مخلوقات دائمات أزليات وَلَيْسَت بمحدثات فتبيد وَلَا كَانَ رَبنَا نَاقِصا فيزيد

جلت صِفَاته عَن شبه صِفَات المخلوقين وَقصرت عَنهُ فطن
الواصفين قريب بِالإجابة عِنْد السُّؤَال بعيد بالتعزز لَا ينَال
عَال على عَرْشه بَائِن من خلقه مَوْجُود وَلَيْسَ بمعدوم وَلَا بمفقود
الْآجَال.(المزني،1995:79-80).

المبحث الاول/ مقارنة بين الكتب السماوية (القرآن الكريم والتوراة والانجيل) في صفات الله تعالى من حيث الاختلاف والتشابه.

المطلب الاول/ الاختلاف في ذكر صفات الله في الكتب السماوية الثلاث:–

1–وفي التوراة في سفر التكوين 1: 27

" فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ."

قال الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[الشورى:11] وقال سبحانه :﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[الإخلاص:4] وقال: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾[النحل:74]

2–وفي التوراة في سفر التكوين 2: 2

"وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ."

وفي سفر الخروج 20: 11

"لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ."

وفي القرآن الكريم في (سورة طه الآية 5)مدح– سبحانه– ذاته بقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ أى: الرحمن– عز وجل– استوى على عرش ملكه استواء يليق بذاته بلا كيف أو تشبيه، أو تمثيل .قال الإمام مالك: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة .وقد ذكر لفظ العرش في إحدى وعشرين آية من آيات القرآن الكريم .قال بعض العلماء: «أما الاستواء على العرش فذهب سلف الأمة– ومنهم الأئمة الأربعة– إلى أنه صفة لله– تعالى– بلا كيف ولا انحصار ولا تشبيه ولا تمثيل لاستحالة اتصافه– تعالى– بصفات المحدثين، ولوجوب تنزيهه– تعالى– عما لا يليق به:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ وأنه يجب الإيمان بها كما وردت، وتفويض العلم بحقيقتها إليه– تعالى.(طنطاوي، 1998:85).وفي (سورة يس الآية 82)يقول تعالى ذكره ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ "أي: إذا أراد خلق شيء لا يحتاج إلى تعب ومعالجة . وقد مضى هذا في غير موضع.(القرطبي، 2003: 60).

. 3–وفي التوراة في سفر التكوين 32: 30

"فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلًا: «لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ، وَنُجِّيَتْ نَفْسِي»."

وفي سفر القضاة 13: 22

"فَقَالَ مَنُوحُ لامْرَأَتِهِ: «نَمُوتُ مَوْتًا لأَنَّنَا قَدْ رَأَيْنَا اللهَ»"

وقال تعالى في القرآن الكريم في(سورة الاعرافالآية 143) يخبر تعالى عن موسى، عليه السلام أنه لما جاء لميقات الله تعالى، وحصل له التكليم من الله تعالى سأل الله تعالى أن ينظر إليه فقال ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي﴾(سورة الاعرافآية 143) وقد أشكل حرف " لن " هاهنا على كثير من العلماء؛ لأنها موضوعة لنفي التأبيد، فاستدل به المعتزلة على نفي الرؤية في الدنيا والآخرة . وهذا أضعف الأقوال؛ لأنه قد تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن المؤمنين يرون الله في الدار الآخرة، كما سنوردها عند قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (22) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ [القيامة: 22، 23] .وقوله تعالى إخبارا عن الكفار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: 15]وقيل: إنها لنفي التأبيد في الدنيا، جمعا بين هذه الآية، وبين الدليل القاطع على صحة الرؤية في الدار الآخرة .وقيل: إن هذا الكلام في هذا المقام كالكلام في قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ وقد تقدم ذلك في الأنعام [الآية: 103] .وفي الكتب المتقدمة أن الله تعالى قال لموسى، عليه السلام: " يا

موسى، إنه لا يراني حي إلا مات، ولا يابس إلا تدهده "؛ ولهذا قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾(سورة الاعراف،الآية 143) (ابن كثير، 2005: 238).

4- وفي إنجيل متى 26: 63

"وَأَمَّا يَسُوعُ فَكَانَ سَاكِتًا. فَأجَابَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَقَالَ لَهُ: «أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ؟»"

قال تعالى في القرآن الكريم في سورة النساء الاية 171

﴿يَٰأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ﴾: (سورة النساءالآية 171) أي لا تفتروا عليه وتجعلوا له صاحبة وولداً، تعالى الله عز وجل عن ذلك علواً كبيراً، وتنزه وتقدس وتوحد في سؤدده وكبريائه وعظمته، فلا إله إلا هو، ولا رب سواه، ولهذا قال: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ أي إنما هو عبد من عباد الله وخلق من خلقه، قال له: كن فكان، ورسول من رسله وكلمته ألقاها إلى مريم، أي خلقه بالكلمة التي أرسل بها جبريل عليه السلام إلى مريم فنفخ فيها من روحه بإذن ربه عز وجل، فكان عيسى بإذنه عز وجل، وكانت تلك النفخة التي نفخها في جيب درعها، فنزلت حتى ولجت فرجها بمنزلة لقاح الأب والأم، والجميع مخلوق الله عز وجل، ولهذا قيل لعيسى: إنه كلمة الله وروح منه، لأنه لم يكن له أب تولد منه، وإنما هو ناشيء عن الكلمة التي قال له بها كن فكان، والروح التي أرسل بها جبريل قال الله تعالى: ﴿ما الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾وقال تعالى: ﴿إِنّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾.(سورة آل عمران الآية 59) وقال تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾(سورة الانبياءالآية 91) وقال تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾(سورة التحريمالآية 12)، وقال تعالى إخباراً عن المسيح: ﴿إِنْ هُوَ إِلاّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾(سورة الزخرفالآية 59).

وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ﴾(سورة النساءالآية 171) هو قوله: ﴿كن فيكون﴾. وقال ابن أبي حاتم 15(ابن ابي حاتم، 1419 هـ:1123/4): حدثنا أحمد بن سنان الواسطي قال: سمعت شاذ بن يحيى يقول في قول الله ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ﴾ قال: ليس الكلمة صارت عيسى ولكن بالكلمة صار عيسى، وهذا أحسن مما ادعاه ابن جرير في قوله16(ابن جرير،2000م: 419): ﴿ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ ۖ﴾ أي أعلمها بها، كما زعمه في قوله: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾(سورة آل عمرانالآية 45) أي يعلمك بكلمة منه ويجعل ذلك كقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ﴾(سورة القصصالآية 86) بل الصحيح أنها الكلمة التي جاء بها جبريل إلى مريم، فنفخ فيها بإذن الله فكان عيسى عليه السلام. وقال البخاري17(البخاري، 1422هـ: 165/4): حدثنا صدقة بن الفضل، حدثنا الوليد، حدثنا الأوزاعي، حدثني عمير بن هانيء، حدثنا جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من شهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل».(ابن كثير، 2005: 569).

وقوله تعالى في (سورة النساء الآية 172)..﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (172) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾

المطلب الثاني:– التشابه في ذكر صفات الله بين الكتب السماوية الثلاث

1–في التوراة في سفر التكوين 17: 22

"فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَهُ صَعِدَ اللهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ."

وفي سفر التكوين 46: 2

"فَكَلَّمَ اللهُ إِسْرَائِيلَ فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَقَالَ: «يَعْقُوبُ، يَعْقُوبُ!». فَقَالَ: «هأَنَذَا»."

وفي القرآن الكريم قال تعالى ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾(سورة الكهف،آية 109)

قال الربيع بن أنس: إن مثل علم العباد كلهم في علم الله كقطرة من ماء البحور كلها، وقد أنزل الله ذلك:) ﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾.يقول: لو كان البحر مدادا لكلمات الله، والشجر كله أقلام، لانكسرت الأقلام وفني ماء البحر، وبقيت كلمات الله قائمة لا يفنيها شيء؛ لأن أحدا لا يستطيع أن يقدر قدره ولا يثني عليه كما ينبغي، حتى يكون هو الذي يثني على نفسه، إن ربنا كما يقول وفوق ما نقول، إن مثل نعيم الدنيا أولها وآخرها في نعيم الآخرة، كحبة من خردل في خلال الأرض كلها. (ابن كثير، 2005: 105).

2–وفي التوراة في سفر الخروج 22: 28

"«لاَ تَسُبَّ اللهَ، وَلاَ تَلْعَنْ رَئِيسًا فِي شَعْبِكَ."

يقول تعالى ناهيا لرسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عن سب آلهة المشركين، وإن كان فيه مصلحة، إلا أنه يترتب عليه مفسدة أعظم منها، وهي مقابلة المشركين بسب إله المؤمنين، وهو الله لا إله إلا هو .كما قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في هذه الآية: قالوا: يا محمد، لتنتهين عن سبك آلهتنا، أو لنهجون ربك، فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم، (فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.وقال عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة: كان المسلمون يسبون أصنام الكفار، فيسب الكفار الله عدوا بغير علم، فأنزل الله: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾(سورة الانعام:108). (ابن كثير، 2005: 161).

3–وفي التوراة في سفر التثنية 7: 9

"فَاعْلَمْ أَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ هُوَ اللهُ، الإِلهُ الأَمِينُ، الْحَافِظُ الْعَهْدَ وَالإِحْسَانَ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ وَيَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ إِلَى أَلْفِ جِيل،"

وفي سفر المزامير 68: 5

"أَبُو الْيَتَامَى وَقَاضِي الأَرَامِلِ، اَللهُ فِي مَسْكِنِ قُدْسِهِ."

وفي سفر التثنية 14: 29

"فَيَأْتِي اللاَّوِيُّ، لأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ قِسْمٌ وَلاَ نَصِيبٌ مَعَكَ، وَالْغَرِيبُ وَالْيَتِيمُ وَالأَرْمَلَةُ الَّذِينَ فِي أَبْوَابِكَ، وَيَأْكُلُونَ وَيَشْبَعُونَ، لِكَيْ يُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ عَمَلِ يَدِكَ الَّذِي تَعْمَلُ."

وفي سفر التثنية 26: 13

"تَقُولُ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ: قَدْ نَزَعْتُ الْمُقَدَّسَ مِنَ الْبَيْتِ، وَأَيْضًا أَعْطَيْتُهُ لِلاَّوِيِّ وَالْغَرِيبِ وَالْيَتِيمِ وَالأَرْمَلَةِ، حَسَبَ كُلِّ وَصِيَّتِكَ الَّتِي أَوْصَيْتَنِي بِهَا. لَمْ أَتَجَاوَزْ وَصَايَاكَ وَلاَ نَسِيتُهَا."

وفي سفر يشوع بن سيراخ 11: 23

"فَإِنَّهُ هَيِّنٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، أَنْ يُغْنِيَ الْمِسْكِينَ فِي الْحَالِ بَغْتَةً."

وفي القرآن الكريم في سورة الاسراء(31–37).هذه الآيات الكريمات دالة على أن الله تعالى أرحم بعباده من الوالد بولده لأنه ينهى تعالى عن قتل الأولاد كما أوصى بالأولاد في الميراث وكان أهل الجاهلية لا يورثون البنات بل كان أحدهم ربما قتل ابنته لئلا تكثر عيلته فنهى الله تعالى عن ذلك فقال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ أي خوف أن تفتقروا في ثاني الحال ولهذا قدم الاهتمام برزقهم فقال (نحن نرزقهم وإياكم) وفي الأنعام " ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ أي من فقر ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام الآية 151]وقوله: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ أي ذنبا عظيماوقرأ بعضهم كان خطأ كبيرا وهو بمعناهوفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم ؟ قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك " قلت ثم أي ؟ قال أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك قلت ثم أي ؟ قال أن تزاني بحليلة جارك18(البخاري، 1422هـ: 18/6، ومسلم، 90/1) "(ابن كثير، 2005: 38).

كذلك يقول تعالى ناهيا عباده عن الزنا وعن مقاربته وهو مخالطة أسبابه ودواعيه ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾(سورة الاسراء الآية 32) أي ذنبا عظيما ﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ أي وبئس طريقا ومسلكاوقد قال الإمام أحمد حدثنا يزيد بن هارون حدثنا جرير حدثنا سليم بن عامر عن أبي أمامة قال إن فتى شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ائذن لي بالزنا فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا مه مه فقال: ادنه فدنا منه قريبا فقال اجلس فجلس، قال أتحبه لأمك قال لا والله جعلني الله فداك . قال ولا الناس يحبونه لأمهاتهم " قال أفتحبه لابنتك " قال لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك . قال ولا الناس يحبونه لبناتهم " قال أتحبه لأختك " قال لا والله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لأخواتهم قال أفتحبه لعمتك قال لا والله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لعماتهم قال أفتحبه لخالتك قال لا والله جعلني الله فداك قال: " ولا الناس يحبونه لخالاتهم قال فوضع يده عليه وقال اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه " قال فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء .وقال ابن أبي الدنيا حدثنا عمار بن نصر حدثنا بقية عن أبي بكر بن أبي مريم عن الهيثم بن مالك الطائي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ذنب بعد الشرك أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في رحم لا يحل له19 (أحمد، 2001م: 545/36) "(ابن كثير، 2005: 38).

كما يقول تعالى ناهيا عن قتل النفس بغير حق شرعي كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله إلا بإحدى ثلاث النفس بالنفس والزاني المحصن والتارك لدينه المفارق للجماعة20(البخاري، 1422هـ: 5/9،ومسلم:1302/3) "وفي السنن لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل مسلم " 21 (النسائي، 1421هـ:417/3). وقوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾ (سورة الاسراءالآية 33) أي سلطة على القاتل فإنه بالخيار فيه إن شاء قتله قودا وإن شاء عفا عنه على الدية وإن شاء عفا عنه مجانا كما ثبتت السنة بذلك.وقوله تعالى﴿فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ﴾ . قالوا معناه فلا يسرف الولي في قتل القاتل بأن يمثل به أو يقتص من غير القاتلوقوله ﴿ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾ أي أن الولي منصور على القاتل شرعا وغالبا قدرا. (ابن كثير، 2005: 39).

كما يقول تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (سورة الاسراءالآية 34) أي لا تتصرفوا له إلا بالغبطة ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ [النساء 2] ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء 6 .وقد جاء في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي ذر يا أبا ذر إني أراك ضعيفا وإني أحب لك ما أحب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم " 23(مسلم:1457/3).وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِ﴾ أي الذي تعاهدون عليه الناس والعقود التي تعاملونهم بها فإن العهد والعقد كل منهما يسأل صاحبه عنه ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ أي عنه(ابن كثير، 2005: 39).

وقوله [تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ ﴾ (سورة الاسراءالآية 35) أي من غير تطفيف ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ ۚ﴾قرئ بضم القاف وكسرها كالقرطاس وهو الميزان وقال مجاهد هو العدل بالروميةوقوله: ﴿الْمُسْتَقِيمِ ﴾ أي الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف ولا اضطراب﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ أي لكم في معاشكم ومعادكم ولهذا قال: ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ أي مآلا ومنقلبا في آخرتكمقال سعيد عن قتادة ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ أي: خير ثوابا وعاقبة

وأما ابن عباس كان يقول يا معشر الموالي إنكم وليتم أمرين بهما هلك الناس قبلكم هذا المكيال وهذا الميزان قال وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يقدر رجل على حرام ثم يدعه ليس به إلا مخافة الله إلا أبدله الله في عاجل الدنيا قبل الآخرة ما هو خير له من ذلك "(ابن كثير، 2005: 39).

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يقول لا تقلوقال العوفي عنه لا ترم أحدا بما ليس لك به علموقال محمد بن الحنفية يعني شهادة الزوروقال قتادة لا تقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم فإن الله سائلك عن ذلك كلهومضمون ما ذكروه أن الله تعالى نهى عن القول بلا علم بل بالظن الذي هو التوهم والخيال كما قال تعالى: ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ﴾ [الحجرات 12)، وفي الحديث إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث24 (الحميدي، 1996م: 253/2)" وفي سنن أبي داود بئس مطية الرجل: زعموا 25(أبيداود:294/4)، وفي الحديث الآخر إن أفرى الفرى أن يري عينيه ما لم تريا 26 (ابو نعيم،1417هـ: 46/1)" وفي الصحيح من تحلم حلما كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين وليس بعاقد 27(البخاري،1422هـ: 42/9).وقوله ﴿كُلُّ أُولَٰئِكَ﴾ أي هذه الصفات من السمع والبصر والفؤاد﴿ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ أي سيسأل العبد عنها يوم القيامة وتسأل عنه وعما عمل فيها ويصح استعمال أولئك مكان " تلك كما قال الشاعر .ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الأيام(ابن كثير، 2005: 39).

ويقول تعالى ناهيا عباده عن التجبر والتبختر في المشية ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ﴾ (سورة الاسراءالآية 37) أي متبخترا متمايلا مشي الجبارين ﴿ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾ أي لن تقطع الأرض بمشيتك ؛ قاله ابن جرير واستشهد عليه بقول رؤبة بن العجاجوقاتم الأعماق خاوي المخترقوقوله تعالى: ﴿ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ أي بتمايلك وفخرك وإعجابك بنفسك بل قد يجازى فاعل ذلك بنقيض قصده كما ثبت في الصحيح بينما رجل يمشي فيمن كان قبلكم وعليه بردان يتبختر فيهما إذ خسف به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة 28 (البخاري،1422هـ:141/7) "وكذلك أخبر الله تعالى عن قارون أنه خرج على قومه في زينته وأن الله تعالى خسف به وبداره الأرض وفي الحديث من تواضع لله رفعه الله فهو في نفسه حقير وعند الناس كبير ومن استكبر وضعه الله فهو في نفسه كبير وعند الناس حقير حتى لهو أبغض إليهم من الكلب أو الخنزير29 (الخطيب البغدادي،1422هـ:471/2) "وقال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الخمول والتواضع " حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير حدثنا حجاج بن محمد بن أبي بكر الهذلي قال بينما نحن مع الحسن إذ مر عليه ابن الأهتم يريد المنصور وعليه جباب خز قد نضد بعضها فوق بعض على ساقه وانفرج عنها قباؤه وهو يمشي ويتبختر إذ نظر إليه الحسن نظرة فقال أف أف شامخ بأنفه ثان عطفه مصعر خده ينظر في عطفيه أي حميق ينظر في عطفه في نعم غير مشكورة ولا مذكورة غير المأخوذ بأمر الله فيها ولا المؤدي حق الله منها! والله إن يمشي أحدهم طبيعته يتلجلج تلجلج المجنون في كل عضو منه نعمة وللشيطان به لعنة فسمعه ابن الأهتم فرجع يعتذر إليه فقال لا تعتذر إلي وتب إلى ربك أما سمعت قول الله تعالى ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾(سورة الاسراءالاية 37).ورأى البختري العابد رجلا من آل علي يمشي وهو يخطر في مشيته فقال له يا هذا إن الذي أكرمك به لم تكن هذه مشيته! قال فتركها الرجل بعدورأى ابن عمر رجلا يخطر في مشيته فقال إن للشياطين إخواناوقال خالد بن معدان إياكم والخطر فإن الرجل يده من سائر جسده رواهما ابن أبي الدنياوقال ابن أبي الدنيا حدثنا خلف بن هشام البزار حدثنا حماد بن زيد عن يحيى عن سعيد عن يحنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشت أمتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم سلط بعضهم على بعض "(ابن كثير، 2005: 40)

4–وفي التوراة في سفر أخبار الأيام الثاني 32: 29

"وَعَمِلَ لِنَفْسِهِ أَبْرَاجًا وَمَوَاشِيَ غَنَمٍ وَبَقَرٍ بِكَثْرَةٍ، لأَنَّ اللهَ أَعْطَاهُ أَمْوَالًا كَثِيرَةً جِدًّا."

وفي سفر الخروج 34: 6

"فَاجْتَازَ الرَّبُّ قُدَّامَهُ، وَنَادَى الرَّبُّ: «الرَّبُّ إِلهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ."

وفي القرآن الكريم قال تعالى ﴿ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ سورة ابراهيم (34)

وقوله: ﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ﴾ يقول: هيأ لكم كل ما تحتاجون إليه في جميع أحوالكم مما تسألونه بحالكم وقالكم.
وقال بعض السلف: من كل ما سألتموه وما لم تسألوه.
وقرأ بعضهم: ﴿ وَآتَاكُم مِّن كُلٍّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ﴾ .
وقوله :﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ﴾يخبر عن عجز العباد عن تعداد النعم فضلا عن القيام بشكرها، كما قال طلق بن حبيب – رحمه الله –: إن حق الله أثقل من أن يقوم به العباد، وإن نعم الله أكثر من أن يحصيها العباد، ولكن أصبحوا توابين وأمسوا توابين. (ابن كثير، 2005: 518).

5– وفي التوراة في سفر الحكمة 14: 9
"فَإِنَّ اللهَ يُبْغِضُ الْمُنَافِقَ وَنِفَاقَهُ عَلَى السَّوَاءِ،"
وفي القرآن الكريم في سورة التوبة 73 ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (73) يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ۚ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ ۚ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (74)﴾.
أمر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بجهاد الكفار والمنافقين والغلظة عليهم، كما أمره بأن يخفض جناحه لمن اتبعه من المؤمنين، وأخبره أن مصير الكفار والمنافقين إلى النار في الدار الآخرة، وقد تقدم عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعة أسياف: سيف للمشركين ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ (سورة التوبة الآية 5) وسيف لكفار أهل الكتاب ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾(سورة التوبة الآية 29) وسيف للمنافقين ﴿ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ وسيف للبغاة ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾(سورة الحجرات الآية 9)وهذا يقتضي أنهم يجاهدون بالسيوف إذا أظهروا النفاق وهو اختيار ابن جرير 30(ينظر: الطبري، 1420 هـ:358/14).
وقال ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ قال: بيده فإن لم يستطع فليكفهر في وجهه. وقال ابن عباس: أمره الله تعالى بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان وأذهب الرفق عنهم(ابن كثير، 2005: 360).
وفي القرآن الكريم في(سورة التحريم اية 9–10) قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (9) ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (10)﴾.
يقول تعالى آمراً رسوله صلى الله عليه وسلم بجهاد الكفار والمنافقين، هؤلاء بالسلاح والقتال، وهؤلاء بإقامة الحدود عليهم ﴿وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ أي في الدنيا ﴿وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ أي في الآخرة (ابن كثير، 2005: 368).
6– وفي التوراة في سفر إشعياء 45: 22
"اِلْتَفِتُوا إِلَيَّ وَاخْلُصُوا يَا جَمِيعَ أَقَاصِي الأَرْضِ، لأَنِّي أَنَا اللهُ وَلَيْسَ آخَرَ."
وفي سفر التثنية 4: 35
"إِنَّكَ قَدْ أُرِيتَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الإِلهُ. لَيْسَ آخَرَ سِوَاهُ."
وفي القرآن الكريم في سورة الاخلاص بيّن الله تعالى أنه ﴿الصَّمَدُ﴾، أجمع ما قيل في معناه: أنه الكامل في صفاته، الذي افتقرت إليه جميع مخلوقاته، فقد روي عن ابن عباس أن ﴿الصَّمَدُ﴾ هو الكامل في علمه، الكامل في حلمه، الكامل في عزته، الكامل في قدرته ... وورد أيضًا في تفسيرها أن ﴿الصَّمَدُ﴾ هو الذي تصمد إليه الخلائق في حوائجها، وهذا يعني أن جميع المخلوقات مفتقرة إليه، وعلى هذا فيكون المعنى الجامع للصمد هو: الكامل في صفاته الذي افتقرت إليه

جميع مخلوقاته. ﴿اللَّـهُ أَحَدٌ﴾: أي هو الله الذي تتحدثون عنه وتسألون عنه ﴿أَحَدٌ﴾ أي: متوحد بجلاله وعظمته، ليس له مثيل، وليس له شريك، بل هو متفرد بالجلال والعظمة عز وجل. ﴿لَمْ يَلِدْ﴾: لأنه جل وعلا لا مثيل له، والولد مشتق من والده وجزء منه كما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في فاطمة: «إنها بَضْعَةٌ مني» 31 (البخاري، 1422هـ: 22/5، ومسلم:1903/4)، والله جل وعلا لا مثيل له، ثم إن الولد إنما يكون للحاجة إليه إما في المعونة على مكابدة الدنيا، وإما في الحاجة إلى بقاء النسل، والله عز وجل مستغنٍ عن ذلك. فلهذا لم يلد لأنه لا مثيل له؛ ولأنه عز وجل مستغنٍ عن كل أحد. وقد أشار الله عز وجل إلى امتناع ولادته أيضًا في قوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام:101]. فالولد يحتاج إلى صاحبة تلده، وكذلك هو خالق كل شيء، فإذا كان خالق كل شيء فكل شيء منفصل عنه بائن منه. وفي قوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ لأنه عز وجل هو الأول الذي ليس قبله شيء، فكيف يكون مولوداً؟ ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾: أي لم يكن له أحد مساويًا في جميع صفاته. فنفى الله سبحانه وتعالى عن نفسه أن يكون والدًا، أو مولودًا، أو له مثيل 32(ابن العثيمين، 1423 هـ: 349/1– 350).

7– وفي التوراة في سفر الخروج 34: 14

"فَإِنَّكَ لاَ تَسْجُدُ لإِلهٍ آخَرَ، لأَنَّ الرَّبَّ اسْمُهُ غَيُورٌ. إِلهٌ غَيُورٌ هُوَ."

أخرج البخاري ومسلم عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: قال سعد بن عبادة رضي الله عنه: "لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح"، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) :أتعجبون من غيرة سعد، فوالله لأنا أغير منه، والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا شخص أغير من الله، ولا شخص أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك بعث الله مبشرين ومنذرين، ولا شخص أحب إليه المدحة من الله، من أجل ذلك وعد الله الجنة .33(البخاري،1422هـ:173/8،ومسلم،1136/2)

وفي الحديث يقول ﷺ :إن الله يغار وغيرته سبحانه أن تنتهك محارمه، وفي اللفظ الآخر :ما أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته فهو سبحانه يغار ويغضب على من عصى وارتكب المحارم، وليس أحد أغير منه سبحانه وتعالى، فالواجب الحذر من ارتكاب المحارم والواجب مراقبة الرب لذلك، لا تحسبن الله غافلاً عنك، أنتم بمرأى من الله ومسمع ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾طه:46﴿لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾الحاقة:18﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد:4] ويقول سبحانه :﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس:61]، يعلم ويرى، يعلم حالك ويرى مكانك في المعصية والطاعة، فاحذر غضب الله عليك وانتقامه منك بسبب إقدامك على محارمه ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم:42] قد يمهل، قال تعالى :﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ 182 وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ 183﴾ [الأعراف:182–183].

8– وفي التوراة في سفر التثنية 15: 7

"«إِنْ كَانَ فِيكَ فَقِيرٌ، أَحَدٌ مِنْ إِخْوَتِكَ فِي أَحَدِ أَبْوَابِكَ فِي أَرْضِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، فَلاَ تُقَسِّ قَلْبَكَ، وَلاَ تَقْبِضْ يَدَكَ عَنْ أَخِيكَ الْفَقِيرِ،"

وفي سفر صموئيل الأول 2: 7

"الرَّبُّ يُفْقِرُ وَيُغْنِي. يَضَعُ وَيَرْفَعُ."

وفي القرآن الكريم قال تعالى في سورة (آل عمران الاية 134) ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾

ثم ذكر تعالى صفة أهل الجنة فقال ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾ أي في الشدة والرخاء والمنشط والمكره والصحة والمرض وفي جميع الأحوال، كما قال ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية ﴾ والمعنى أنهم لا يشغلهم أمر عن طاعة الله تعالى والإنفاق في مراضيه. والإحسان إلى خلقه من قراباتهم وغيرهم بأنواع البر. وقوله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ﴾ أي إذا ثار بهم الغيظ كظموه بمعنى كتموه فلم يعملوه، وعفوا مع ذلك عمن أساء إليهم.

ــ قال عبد الرزاق: أنبأنا داود بن قيس عن زيد بن أسلم، عن رجل من أهل الشام يقال له عبد الجليل، عن عم له، عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملأه الله أمناً وإيماناً» رواه ابن جرير.34(الطبري،1420هــ: 7/216).

فقوله تعالى:﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ﴾ أي لا يعملون غضبهم في الناس بل يكفون عنهم شرهم، ويحتسبون ذلك عند الله عز وجل. ثم قال تعالى: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ أي مع كف الشر يعفون عمن ظلمهم في أنفسهم فلا يبقى في أنفسهم موجدة على أحد، وهذا أكمل الأحوال، ولهذا قال ﴿وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ فهذا من مقامات الإحسان(ابن كثير، 2005: 387-389).

9-وفي التوراة في سفر صموئيل الأول 1: 15

"فَأَجَابَتْ حَنَّةُ وَقَالَت: «لاَ يَا سَيِّدِي. إِنِّي امْرَأَةٌ حَزِينَةُ الرُّوحِ وَلَمْ أَشْرَبْ خَمْرًا وَلاَ مُسْكِرًا، بَلْ أَسْكُبُ نَفْسِي أَمَامَ الرَّبِّ."

وفي الانجيل في رسالة بولس الرسول إلى تيطس 1: 7

"لأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الأُسْقُفُ بِلاَ لَوْمٍ كَوَكِيلِ اللهِ، غَيْرَ مُعْجِبٍ بِنَفْسِهِ، وَلاَ غَضُوبٍ، وَلاَ مُدْمِنِ الْخَمْرِ، وَلاَ ضَرَّابٍ، وَلاَ طَامِعٍ فِي الرِّبْحِ الْقَبِيحِ،"

وفي القرآن الكريم في (سورة المائدة الآية 90) قال تعالى ﴿ يَــأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ إِنّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأنصَابُ وَالأزْلاَمُ رِجْسٌ مّنْ عَمَلِ الشّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنّمَا يُرِيدُ الشّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَآءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصّلاَةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مّنتَهُونَ * وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلّيْتُمْ فَاعْلَمُوَاْ أَنّمَا عَلَىَ رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ * لَيْسَ عَلَى الّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوَاْ إِذَا مَا اتّقَواْ وّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصّالِحَاتِ ثُمّ اتّقَواْ وّآمَنُواْ ثُمّ اتّقَواْ وّأَحْسَنُواْ وَاللّهُ يُحِبّ الْمُحْسِنِينَ﴾

وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا محمد بن أبي حميد، عن المصري يعني أبا طعمة قارئ مصر، قال: سمعت ابن عمر يقول: نزلت في الخمر ثلاث آيات، فأول شيء نزل ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾(سورة البقرة الآية 219)، فقيل: حرمت الخمر، فقالوا: يا رسول الله، دعنا ننتفع بها كما قال الله تعالى، قال: فسكت عنهم، ثم نزلت هذه الآية ﴿ لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾(سورة النساء الآية 43) فقيل: حرمت الخمر، فقالوا: يا رسول الله إنا لا نشربها قرب الصلاة، فسكت عنهم، ثم نزلت ﴿يَــأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ إِنّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأنصَابُ وَالأزْلاَمُ رِجْسٌ مّنْ عَمَلِ الشّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ ﴾ الآيتين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «حرمت الخمر»35(ابو داود الطيالسي،1419هــ: 3/462).

(حديث آخر) ــ قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، عن أبي طعمة مولاهم، عن عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي أنهما سمعا ابن عمر يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لعنت الخمر على عشرة أوجه: لعنت الخمر بعينها، وشاربها، وساقيها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه، وآكل ثمنها 36(أحمد، 1421هــ: 8/)405»(ابن كثير، د.ت: 92-95).

10-وفي التوراة في سفر طوبيا 3: 2

"وَقَالَ: «عَادِلٌ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّبُّ وَجَمِيعُ أَحْكَامِكَ مُسْتَقِيمَةٌ وَطُرُقُكَ كُلُّهَا رَحْمَةٌ وَحَقٌّ وَحُكْمٌ."

وفي سفر المزامير 33: 5

"يُحِبُّ الْبِرَّ وَالْعَدْلَ. امْتَلأَتِ الأَرْضُ مِنْ رَحْمَةِ الرَّبِّ."

وفي القرآن الكريم في(سورة النحل الآية 90) قال تعالى﴿ إِنّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَآءِ ذِي الْقُرْبَىَ وَيَنْهَىَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلّكُمْ تَذَكّرُونَ﴾

يخبر تعالى أنه يأمر عباده بالعدل، وهو القسط والموازنه، ويندب إلى الإحسان، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴾(سورة النحل الآية 126)، وقوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ ﴾(سورة الشورى الآية 40)، وقال: ﴿والجُرُوحَ قِصاصٌ فَمَن تَصدّقَ بِهِ فَهْوَ كَفّارَةٌ لهُ﴾(سورة المائدة الآية 45) إلى غير ذلك من الآيات الدالة على شرعية العدل والندب إلى الفضل. وقال علي بن أبي

طلحة عن ابن عباس ﴿إِنّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ﴾ قال: شهادة أن لا إله إلا الله، وقال سفيان بن عيينة، العدل في هذا الموضع هو استواء السريرة والعلانية من كل عامل لله عملاً، والإحسان أن تكون سريرته أحسن من علانيته، والفحشاء والمنكر أن تكون علانيته أحسن من سريرته.

وقوله: ﴿وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ أي يأمر بصلة الأرحام، كما قال: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السّبِيلِ وَلاَ تُبَذّرْ تَبْذِيرًا﴾(سورة الاسراء الآية 26). وقوله: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ فالفواحش المحرمات، والمنكرات ما ظهر منها من فاعلها، ولهذا قال في الموضع الآخر: ﴿قُلْ إِنّمَا حَرّمَ رَبّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾(سورة الاعراف الآية 33) وأما البغي فهو العدوان على الناس، وقد جاء في الحديث «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم»37 (الترمذي:664/4). وقوله: ﴿يَعِظُكُمْ ﴾ أي يأمركم بما يأمركم به من الخير وينهاكم عما ينهاكم عنه من الشر ﴿ لَعَلّكُمْ تَذَكّرُونَ﴾(ابن كثير، 2005: 558).

11– وفي التوراة في سفر المزامير 15: 5

"فِضَّتُهُ لاَ يُعْطِيهَا بِالرِّبَا، وَلاَ يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ عَلَى الْبَرِيءِ. الَّذِي يَصْنَعُ هذَا لاَ يَتَزَعْزَعُ إِلَى الدَّهْرِ."

وفي سفر الأمثال 28: 8

"اَلْمُكْثِرُ مَالَهُ بِالرِّبَا وَالْمُرَابَحَةِ، فَلِمَنْ يَرْحَمُ الْفُقَرَاءَ يَجْمَعُهُ."

12– وفي الانجيل في سفر اللاويين 25: 37

"فِضَّتَكَ لاَ تُعْطِهِ بِالرِّبَا، وَطَعَامَكَ لاَ تُعْطِ بِالْمُرَابَحَةِ."

وفي سفر الأمثال 28: 8

"اَلْمُكْثِرُ مَالَهُ بِالرِّبَا وَالْمُرَابَحَةِ، فَلِمَنْ يَرْحَمُ الْفُقَرَاءَ يَجْمَعُهُ."

وفي سفر حزقيال 18: 8

"وَلَمْ يُعْطِ بِالرِّبَا، وَلَمْ يَأْخُذْ مُرَابَحَةً، وَكَفَّ يَدَهُ عَنِ الْجَوْرِ، وَأَجْرَى الْعَدْلَ الْحَقَّ بَيْنَ الإِنْسَانِ وَالإِنْسَانِ،"

وفي سفر حزقيال 18: 13

"وَأَعْطَى بِالرِّبَا وَأَخَذَ الْمُرَابَحَةَ، أَفَيَحْيَا؟ لاَ يَحْيَا! قَدْ عَمِلَ كُلَّ هذِهِ الرَّجَاسَاتِ فَمَوْتًا يَمُوتُ. دَمُهُ يَكُونُ عَلَى نَفْسِهِ."

وفي سفر حزقيال 22: 12

"فِيكِ أَخَذُوا الرَّشْوَةَ لِسَفْكِ الدَّمِ. أَخَذْتِ الرِّبَا وَالْمُرَابَحَةَ، وَسَلَبْتِ أَقْرِبَاءَكِ بِالظُّلْمِ، وَنَسِيتِنِي، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ."

وفي القرآن الكريم في (سورة البقرة الآية 275) قال تعالى ﴿ الّذِينَ يَأْكُلُونَ الرّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاّ كَمَا يَقُومُ الّذِي يَتَخَبّطُهُ الشّيْطَانُ مِنَ الْمَسّ ذَلِكَ بِأَنّهُمْ قَالُوَاْ إِنّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرّبَا وَأَحَلّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرّمَ الرّبَا فَمَن جَآءَهُ مَوْعِظَةٌ مّنْ رّبّهِ فَانْتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـَئِكَ أَصْحَابُ النّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

لما ذكرالله تعالى ﴿الّذِينَ يَأْكُلُونَ الرّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاّ كَمَا يَقُومُ الّذِي يَتَخَبّطُهُ الشّيْطَانُ مِنَ الْمَسّ ﴾، أي لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه، وتخبط الشيطان له، وذلك أنه يقوم قياماً منكراً. وقال ابن عباس: آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنوناً يخنق، رواه ابن أبي حاتم 38 (ابن ابي حاتم،1419 هـ:544/2). (ابن كثير، 2005: 315).

وفي سورة البقرة الآية 276 قال تعالى

﴿ يَمْحَقُ اللّهُ الْرّبَا وَيُرْبِي الصّدَقَاتِ وَاللّهُ لاَ يُحِبّ كُلّ كَفّارٍ أَثِيمٍ ﴾

يخبر الله تعالى أنه يمحق الربا، أي يذهبه إما بأن يذهبه بالكلية من يد صاحبه، أو يحرمه بركة ماله فلا ينتفع به، بل يعدمه به في الدنيا ويعاقبه عليه يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطّيّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ} وقال تعالى: ﴿وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنّمَ ﴾(سورة الانفال الآية 37) وقال ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النّاسِ فَلا يَرْبُو عِنْدَ اللهِ ﴾(سورة الروم الآية 39) وقال ابن جرير: في قوله ﴿ يَمْحَقُ اللّهُ الْرّبَا ﴾وهذا نظير الخبر الذي روي عن عبد الله بن مسعود أنه قال: الربا وإن كثر فإن عاقبته تصير إلى قل 39(الطبري،

1420 هـ: 15/6)، وهذا الحديث قد رواه الإمام أحمد في مسنده، فقال: حدثنا حجاج. حدثنا شريك، عن الركين بن الربيع عن أبيه، عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إن الربا وإن كثر فإن عاقبته تصير إلى قل40 (أحمد، 1421 هـ: 297/6)»، وقد رواه ابن ماجه: عن العباس بن جعفر عن عمرو بن عون، عن يحيى بن زائدة عن إسرائيل عن الركين بن الربيع بن عميلة الفزاري، عن أبيه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال «ما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قل41(ابن ماجه:765/2)»، وقوله ﴿ وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ قرى بضم الياء والتخفيف، من ربا الشيء يربو وأرباه يربيه، أي كثره ونماه ينميه(ابن كثير، 2005 : 317).

وفي سورة البقرة الآية 278 قال تعالى

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾

يقول تعالى آمراً عباده المؤمنين بتقواه، ناهياً لهم عما يقربهم إلى سخطه ويبعدهم عن رضاه، فقال ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ ﴾ أي خافوه وراقبوه فيما تفعلون ﴿ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ أي اتركوا ما لكم على الناس من الزيادة على رؤوس الأموال، بعد هذا الإنذار ﴿إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ أي بما شرع الله لكم من تحليل البيع وتحريم الربا وغير ذلك (ابن كثير، 2005: 318).

13–وفي التوراة في سفر المزامير 103: 8

"الرَّبُّ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ."

وفي سفر يشوع بن سيراخ 17: 28

"مَا أَعْظَمَ رَحْمَةَ الرَّبِّ وَعَفْوَهُ، لِلَّذِينَ يَتُوبُونَ إِلَيْهِ."

وفي القرآن الكريم في(سورة النجم 32) قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾

أي رحمته وسعت كل شيء ومغفرته تسع الذنوب كلها لمن تاب منها كقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾(سورة الزمر الآية 53) وقوله تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾(سورة هود الآية 61) (ابن كثير، 2005: 241).

14–وفي التوراة في سفر يشوع بن سيراخ 11: 14

"اَلْخَيْرُ وَالشَّرُّ، الْحَيَاةُ وَالْمَوْتُ، الْفَقْرُ وَالْغِنَى مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ."

وفي القرآن الكريم في(سورة الملك الآية 2) قال تعالى

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (2) الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (3) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (4) وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (5)﴾

قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ﴾ واستدل بهذه الآية من قال إن الموت أمر وجودي، لأنه مخلوق، ومعنى الآية أنه أوجد الخلائق من العدم ليبلوهم أي يختبرهم أيهم أحسن عملاً، كما قال تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ فسمى الحال الأول وهو العدم موتاً وسمى هذه النشأة حياة، ولهذا قال تعالى: ﴿ثم يميتكم ثم يحييكم﴾ وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة حدثنا صفوان حدثنا الوليد حدثنا خليد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ﴾ قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله أذل بني آدم بالموت وجعل الدنيا دار حياة ثم دار موت وجعل الاخرة دار جزاء ثم دار بقاء 42 (ابن ابي حاتم،1419 هـ: 3363/10)» ورواه معمر عن قتادة، وقوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ أي خير عملاً كما قال محمد بن عجلان، ولم يقل أكثر عملاً ثم قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ

الْغَفُورُ ﴾ أي هو العزيز العظيم المنيع الجناب، وهو مع ذلك غفور لمن تاب إليه وأناب بعد ما عصاه وخالف أمره، وإن كان تعالى عزيزاً هو مع ذلك يغفر ويرحم ويصفح ويتجاوز(ابن كثير، 2005: 371).

15–وفي التوراة في سفر إشعياء 66: 17

"الَّذِينَ يُقَدِّسُونَ وَيُطَهِّرُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي الْجَنَّاتِ وَرَاءَ وَاحِدٍ فِي الْوَسَطِ، آكِلِينَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَالرِّجْسَ وَالْجُرَذَ، يَفْنَوْنَ مَعًا، يَقُولُ الرَّبُّ."

وقال تعالى في القرآن الكريم في (سورة البقرة الآية 173)

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

يقول تعالى آمراً عباده المؤمنين بالأكل من طيبات ما رزقهم تعالى، وأن يشكروه تعالى على ذلك إن كانوا عبيده، والأكل من الحلال سبب لتقبل الدعاء والعبادة، كما أن الأكل من الحرام يمنع قبول الدعاء والعبادة. (ابن كثير، 2005: 199).

16–وفي التوراة في تتمة سفر دانيال 1: 7

"لأَجْلِ ذلِكَ وَقْتَمَا سَمِعَ كُلُّ الشُّعُوبِ صَوْتَ الْقَرْنِ وَالنَّايِ وَالْعُودِ وَالرَّبَابِ وَالسِّنْطِيرِ وَكُلَّ أَنْوَاعِ الْعَزْفِ، خَرَّ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ وَسَجَدُوا لِتِمْثَالِ الذَّهَبِ الَّذِي نَصَبَهُ نَبُوخَذْنَصَّرُ الْمَلِكُ."

وقال تعالى في القرآن الكريم في(سورة الاسراء الآية 64)

﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (64) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا (65)﴾

وقوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ ﴾ قيل هو الغناء قال مجاهد باللهو والغناء أي استخفهم بذلك وقال ابن عباس في قوله ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ ﴾ قال كل داع دعا إلى معصية الله عز وجل وقال قتادة واختاره ابن جرير43(الطبري، 1420 هـ: 491/17)، وقوله تعالى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ يقول واحمل عليهم بجنودك خيالتهم ورجلتهم فإن الرجل جمع راجل كما أن الركب جمع راكب وصحب جمع صاحب ومعناه تسلط عليهم بكل ما تقدر عليه وهذا أمر قدري كقوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾(سورة مريم الآية 83) أي تزعجهم إلى المعاصي إزعاجاً وتسوقهم إليها سوقاً وقال ابن عباس ومجاهد في قوله ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ قال كل راكب وماش في معصية الله وقال قتادة: إن له خيلاً ورجالاً من الجن والإنس وهم الذين يطيعونه تقول العرب أجلب فلان على فلان إذا صاح عليه ومنه نهى في المسابقة عن الجلب والجنب ومنه اشتقاق الجلبة وهي ارتفاع الأصوات، وقوله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ ﴾ قال ابن عباس ومجاهد: هو ما أمرهم به من إنفاق الأموال في معاصي الله، وقال عطاء: هو الربا، وقال الحسن: هو جمعها من خبيث وإنفاقها في حرام، وكذا قال قتادة، وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما أما مشاركته إياهم في أموالهم فهو ما حرموه من أنعامهم يعني من البحائر والسوائب ونحوها وكذا قال الضحاك وقتادة وقال ابن جرير والأولى أن يقال إن الآية تعم ذلك كله، وقوله ﴿وَالأَوْلادِ ﴾ قال العوفي عن ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني أولاد الزنا، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هو ما كانوا قتلوه من أولادهم سفهاً بغير علم، وقال أبو صالح عن ابن عباس هو تسميتهم أولادهم عبد الحارث وعبد الشمس وعبد فلان قال ابن جرير وأولى الأقوال بالصواب أن يقال كل مولود ولدته أنثى عصى الله فيه بتسميته بما يكرهه الله أو بإدخاله في غير الدين الذي ارتضاه الله أو بالزنا بأمه أو بقتله أو غير ذلك من الأمور التي يعصى الله بفعله به أو فيه فقد دخل في مشاركة إبليس فيه من ولد ذلك الولد له أو منه لأن الله لم يخصص بقوله ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ ﴾ معنى الشركة فيه بمعنى دون معنى فكل ما عصي الله فيه أو به او أطيع الشيطان فيه أو به فهو مشاركة 44(الطبري،1420 هـ: 17/ 495)، وهذا الذي قاله متجه وكل من السلف رحمهم الله فسر بعض المشاركة فقد ثبت في

صحيح مسلم عن عياض بن حماد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال «يقول الله عز وجل إني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم45 (مسلم:2197/4)» (ابن كثير، 2005: 49).

17–وفي التوراة في سفر المكابيين الثاني 13: 12

"فَفَعَلُوا كُلُّهُمْ وَتَضَرَّعُوا إِلَى الرَّبِّ الرَّحِيمِ بِالْبُكَاءِ وَالصَّوْمِ وَالسُّجُودِ مُدَّةَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ بِلا انْقِطَاعٍ. ثُمَّ حَرَّضَهُمْ يَهُوذَا وَأَمَرَهُمْ بِالاجْتِمَاعِ،"

وفي القرآن الكريم في (سورة البقرة الآية 183) قال تعالى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (183) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

يقول تعالى مخاطباً للمؤمنين من هذه الآية، وآمراً لهم بالصيام وهو الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع، بنية خالصة لله عز وجل لما فيه من زكاة النفوس وطهارتها وتنقيتها من الأخلاط الردئية والأخلاق الرذيلة، وذكر أنه كما أوجبه عليهم فقد أوجبه على من كان قبلهم فلهم فيه أسوة، وليجتهد هؤلاء في أداء هذا الفرض أكمل مما فعله أولئك، كما قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾(سورة المائدة الآية 48)، ولهذا قال ههنا ﴿يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلّكُمْ تَتّقُونَ﴾(سورة البقرة الآية 183)لأن الصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمسالك الشيطان ولهذا ثبت في الصحيحين «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء 46(البخاري، 1422هـ، 26/3، ومسلم: 1018/2)» (ابن كثير، 2005: 207).

وفي(سورة الحج الآية 77) قال تعالى

﴿ يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ ارْكَعُواْ وَاسْجُدُواْ وَاعْبُدُواْ رَبّكُمْ وَافْعَلُواْ الْخَيْرَ لَعَلّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

وقوله ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ أي قابلوا هذه النعمة العظيمة بالقيام بشكرها فأدوا حق الله عليكم في أداء ما افترض وطاعة ما أوجب وترك ما حرم، ومن أهم ذلك إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وهو الإحسان إلى خلق الله بما أوجب للفقير على الغني من إخراج جزء نزر من ماله في السنة للضعفاء والمحاويج، كما تقدم بيانه وتفصيله في آية الزكاة من سورة التوبة. وقوله ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾(سورة الحج الآية 78) أي اعتضدوا بالله واستعينوا به وتوكلوا عليه وتأيدوا به {هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ﴾ أي حافظكم وناصركم ومظفركم على أعدائكم ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ يعني نعم الولي ونعم الناصر من الأعداء. قال وهيب بن الورد يقول الله تعالى: ابن آدم اذكرني إذا غضبت، أذكرك إذا غضبت فلا أمحقك فيمن أمحق، وإذا ظلمت فاصبر وارض بنصرتي، فإن نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك. رواه ابن أبي حاتم47 (ابن ابي حاتم،1419 هـ: 965/3)، والله اعلم. (ابن كثير، 2005: 228).

وقال تعالى في سورة النجم الآية 62

وكذا قال مجاهد وعكرمة، وقال الحسن غافلون، وهو رواية عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وفي رواية عن ابن عباس تستكبرون، وبه يقول السدي، ثم قال تعالى آمراً لعباده بالسجود له والعبادة المتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم والتوحيد والإخلاص ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾ أي فاخضعوا له وأخلصوا ووحدوه. (ابن كثير، 2005 :244).

18–وفي الانجيل في رسالة بولس الرسول إلى تيطس 2: 5

"مُتَعَقِّلاَتٍ، عَفِيفَاتٍ، مُلاَزِمَاتٍ بُيُوتَهُنَّ، صَالِحَاتٍ، خَاضِعَاتٍ لِرِجَالِهِنَّ، لِكَيْ لاَ يُجَدَّفَ عَلَى كَلِمَةِ اللهِ."

وقال تعالى في(سورة الاحزاب الآية 59)

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (59) لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلا قَلِيلا (60)مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا (61)سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (62)﴾

يقول تعالى آمراً رسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً أن يأمر النساء المؤمنات ــ خاصة أزواجه وبناته لشرفهن ــ بأن يدنين عليهن من جلابيبهن ليتميزن عن سمات نساء الجاهلية وسمات الإماء، والجلباب هو الرداء فوق الخمار، قاله ابن مسعود وعبيدة وقتادة والحسن البصري وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي وعطاء الخراساني وغير واحد وهو بمنزلة الإزار اليوم(ابن كثير، 2005 : 490).

19– وفي الانجيل في رسالة يوحنا الرسول الأولى 4: 12

"اَللهُ لَمْ يَنْظُرْهُ أَحَدٌ قَطُّ. إِنْ أَحَبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا، فَاللهُ يَثْبُتُ فِينَا، وَمَحَبَّتُهُ قَدْ تَكَمَّلَتْ فِينَا."

وقال تعالى في (سورة الحجرالآية 29)

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (29)﴾

وفي (سورة السجدة الآية 9) قال تعالى

﴿ثُمَّ سَوَّاهُ﴾ يعني آدم لما خلقه من تراب، خلقاً سوياً مستقيماً ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾ يعني العقول ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ أي بهذه القوى التي رزقكموها الله عز وجل، فالسعيد من استعملها في طاعة ربه عز وجل. (ابن كثير، 2005: 433).

وفي (سورة ص الآية 72) قال تعالى

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِن طِينٍ{71} فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ72﴾.

اهم النتائج:–

1– ان لله سبحانه وتعالى له صفات تختص فقطبجلالته لا توجد في مخلوقاته كون مخلوقاته ضعيفة وفقيرة الى الله.

2– من خلال نصوص القرآن الكريم وبعض نصوص التوراة والانجيل يخاطب الله سبحانه وتعالى عقول العباد بالأدلة الواضحة التي تبين لهم صفات المعبود الحق.

3– من خلال نصوص القرآن الكريم يصحح الله سبحانه وتعالى التصورات الخاطئة عن الله واسمائه وصفاته التي نسبت لله في التوراة والانجيل نتيجة نسيان التوراة لفترة من الفترات.

4– وجود اختلافات بين نصوص القرآن الكريم والكتاب المقدس تختلف في عدة اوجه منها:

- في التوراة نص يقول ان لله صورة تشبه ادم بينما في القرآن الكريم ان الله ليس كمثله شيء.
- في التوراة نص يقول ان لله استراح في اليوم السابع بينما في القرآن الكريم ان الله استوى على العرش تجهل الكيفية لان الله لا يتعب.
- في التوراة نص يقول ان بعض الانبياء تمكنوا من النظر الى لله بينما في القرآن الكريم تعذر على كل الانبياء ومنهم موسى ان ينظر الى الله.
- في الانجيل نص يقول ان المسيح ابن لله بينما في القرآن الكريم يقول الله تعالى ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾. سورة النساء، الآية 172.

5– وجود تشابهات بين نصوص القرآن الكريم والكتاب المقدس تتشابه في عدة اوجه منها:

–ان الله واحد.

–تكلم مع بعض الانبياء.

–ان الله نفخ روحه في ادم وابنائه.

-كل التشريعات السماوية اكدت على الصوم والصلاة والسجود والصدقات.
-نهى عن عبادة الشيطان او تتبع خطواته.
-ان الله العدل الرؤوف الرحيم.
- وجود الوصايا العشر في التشريعات الثلاث.
-حرم الخمر والربا والنفاق.

التوصيات: وفي ضوء نتائج البحث الحالي تم وضع بعض التوصيات هي:

1-على مفسري الكتاب المقدس مراجعة صفات الله في نصوص القرآن الكريم وتفسيراته لان القرآن الكريم حفظ من التحريف لذلك هو السند الصحيح الذي يعتمد في استخراج النصوص المضافة او المحذوفة من الكتاب المقدس.

2-ان الكتاب المقدس مر بمراحل وجودية وغير وجودية لذلك من المحتمل الكبير انه تم حذف واضافة نصوص فيه. ولقد اوصى الله في كتابه التوراة في (سفر التثنية 4: 2) عدم تحريف كلام الله في التوراة وخصوصاً الوصايا التي ذكرها في التوراة " لاَ تَزِيدُوا عَلَى الْكَلاَمِ الَّذِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ وَلاَ تُنَقِّصُوا مِنْهُ، لِكَيْ تَحْفَظُوا وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا".

Abstract

Attributes of Allah: A comparative study between the heavenly books (the Noble Qur'an, the Torah and the Bible)

By Dhuha Adil Mahmood

And Mona Adil Mahmood

The Noble Allah - the Most High - is characterized by the attributes of perfection and majesty and is not characterized by their opposites; Allah - Blessed and Exalted is beyond deficiencies and is characterized by the highest attributes of perfection and lofty, and the attributes of Allah - the Most High - are fixed and have been mentioned in the Holy Qur'an, but there are differences that came from the Jews' forgetting of the texts of the Torah in a period of time, so we wanted to cite them because the Holy Qur'an was conserved from Addition, deletion or forgetting over the years. Because Allah Almighty has provided the servants with windows of knowledge from the different senses, so that they can look at His verses transmitted in every part of His work, which are diverse guides suitable for all levels of memorization, understanding, prudence and awareness.The person with the right mind thinks about the universe around him and knows that every existing thing must have a creator who created it.The Creator must be great, powerful, knowledgeable, wise, and thus the existence of Allah is inferred from His Names, Attributes, Blessings and Countless Provisions, Glory be to Him.

Keywords: Attributes of God, the Qur'an, the Torah, the Bible

المصادر:–

1. القرآن الكريم
2. الكتاب المقدس
3. ابن ابي حاتم، أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (المتوفى: 327هـ)، تفسيرالقرآن العظيم لابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – 1419 هـ، رقم الحديث 18928، 3363/10.
4. ابن ابي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (المتوفى: 327هـ)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – 1419 هـ، رقم الحديث 5388، 965/3.
5. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (المتوفى: 327هـ)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – 1419 هـ، باب قوله: ذلك، رقم الحديث 2889، 544/2.
6. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (المتوفى: 327هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – 1419 هـ،1123/4.
7. ابن العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، تفسير جزء عم، إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423 هـ – 2002 م، 349/1– 350.
8. ابن جرير، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبوجعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 م،419.
9. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عاد لمرشد، وآخرون، إشراف: دعبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2001 م، باب حديث ابي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان، رقم الحديث 22211، 545/36.

10. ابن كثير، الامام ابي الفداء الحافظ(2005): تفسير القرآن العظيم،المتوفى 774 هـ الطبعة الاولى، الجزء الاول، تونس، الدار المتوسطية للنشر.
11. ابن كثير،الامام ابي الفداء الحافظ(2005):تفسير القرآن العظيم،المتوفى 774 هـ الطبعة الاولى، الجزء الثاني، تونس، الدار المتوسطية للنشر.
12. ابن كثير،الامام ابي الفداء الحافظ(2005):تفسير القرآن العظيم،المتوفى 774 هـ الطبعة الاولى، الجزء الثالث، تونس، الدار المتوسطية للنشر.
13. ابن كثير،الامام ابي الفداء الحافظ(2005):تفسير القرآن العظيم،المتوفى 774 هـ الطبعة الاولى، الجزء الرابع، تونس، الدار المتوسطية للنشر.
14. ابن ماجه،،أبوعبداللهمحمدبنيزيدالقزويني،وماجةاسمأبيهيزيد (المتوفى: 273هـ)، سننابنماجه،تحقيق: محمدفؤادعبدالباقي،دارإحياءالكتبالعربية - فيصلعيسىالبابيالحلبي، باب التغليظ في الربا، رقم الحديث 2279، 765/2.
15. ابو العباس،احمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي ، (ت: 707 هـ) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، دار المكتبة العلمية _ بيروت ،2، 661/2 .
16. أبونعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م، باب ذكر المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث 27، 46/1.
17. أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، سنن ابي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، باب في قول الرجل: زعموا، رقم الحديث 4972، 294/4.
18. أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: 204هـ)، مسند أبي داود الطيالسي، المحقق: الدكتور محمد بن عبدالمحسن التركي، دار هجر-مصر،الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م، باب أفراد، رقم الحديث 2069،462/3.
19. أحمد، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، دعبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، باب مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، رقم الحديث 4787،405/8.
20. أحمد، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، باب مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى، رقم الحديث 3754، 297/6.
21. البخاري، باب من رأى أمرأته مع رجلا فقتله، رقم الحديث، 6846،173/8، ومسلم، باب انقضاء عدة المتوفي عنها زوجها، رقم الحديث 1499، 1136/2.
22. البخاري، محمد بن إسماعيل أبوعبدالله الجعفي، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، باب قوله يا أهل الكتاب لا تغلوا في، رقم الحديث 3435، 165/4.
23. البخاري، محمد بن إسماعيل أبوعبدالله الجعفي، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، باب قول الله تعالى (ان النفس بالنفس)، رقم الحديث 6878، 5/9، ومسلم، بن الحجاج أبوالحسنالقشيريالنيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بن قلال عدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، باب ما يباح به دم المسلم، رقم الحديث 25،1302/3.
24. البخاري، محمد بن إسماعيل أبوعبدالله الجعفي، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، باب من كذب في حلمه، رقم الحديث 7042،42/9.
25. البخاري، محمد بن إسماعيل أبوعبدالله الجعفي، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، بابذكر أصهار النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث 3729،22/5، مسلم، بن الحجاج أبوالحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بن قلال

عدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها، رقم الحديث 2449،1903/4.

26. البخاري، محمد بن إسماعيل أبوعبدالله الجعفي، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، بابالصوم لمن خاف على نفسه العزبة، رقم الحديث 1905،26/3، ومسلم، بن الحجاج أبوالحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بن قلال عدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه، رقم الحديث 1400،2/ 1018.

27. بن منظور ، محمد بن مكرم الأفريقي المصري ، لسان العربدار صادر – بيروت ، ط 3 ، 9\ 356 ؛ ينظر تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي ، تحقيق: مجموعة من المحققين ، دار النشر للهداية ، 24 /461 .

28. البيهقي، الامام الحافظ ابي بكر بن الحسين بن علي،(2005):الاسماء والصفات، المتوفى: 458هـ، تحقيق:عبد الله بن عامر، القاهرة، دار الحديث.

29. الترمذي، محمد بن عيسى أبوعيسى الترمذي السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي–بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، رقم الحديث 2511/ 664/4.

30. حمادي، نزار، الفوائد السنية في الحفيدة السنوسية، تونس: دار الإمام ابن عرفة، صفحة 3. بتصرّف.

31. الحميدي، أبوبكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي (المتوفى: 219هـ)، مسند الحميدي، حقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ، دارالسقا، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، 1996 م، باب في الأقضية، رقم الحديث 1117، 253/2.

32. الخطيب البغدادي، أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (المتوفى: 463هـ)، تاريخ بغداد، المحقق: الدكتوربشارعوادمعروف، دار الغرب الإسلامي– بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ – 2002 م، باب محمد بن ثمامة بن وكيع ابو بكر، رقم الحديث 454، 471/2.

33. الخن، مصطفى سعيد، ومستور ، محي الدين ديب ،(د.ت): العقيدة الاسلامية ، أركانها ، حقائقها ، مفسدتها، دار الكتب الطيب، دمشق – بيروت ، ط3.

34. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ) مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط 3 – 1420 هـ .

35. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبوالقاسم، المعجم الكبير، مكتبة العلوم والحكم– الموصل، الطبعة الثانية، 1404 – 1983، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، احاديث عبد الله بن العباس، رقم الحديث 10613، 263/10.

36. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبوجعفر (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 م، رقم الحديث 7842، 216/7.

37. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبوجعفر (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 م،15/6.

38. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبوجعفر (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 م،491/17.

39. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبوجعفر (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 م،358/14.

40. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671 هـ)، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1423 هـ/ 2003 م، مصدر الكتاب: موقع مكتبة المدينة الرقمية.15/ 60.

41. القضاة، نوح (1999م)، المختصر المفيد في شرح جوهرة التوحيد (الطبعة الأولى)، الأردن – عمّان: دار الرازي، صفحة 52–72. بتصرّف.

42. المالكي، محمد (2015م)، النور المبين في قواعد عقائد الدين (الطبعة الأولى)، تونس: دار الإمام ابن عرفة، صفحة 52. بتصرّف.

43. محمد سيد، طنطاوي (1998): التفسير الوسيط للقرآن الكريم: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى، المجلد التاسع 1998.تفسير سورة طه.ص85.

44. المزني،إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم (المتوفى: 264هــ) شرح السنة معتقد إسماعيل بن يحيى المزني، المحقق: جمال عزون، مكتبة الغرباء الأثرية – السعودية، الطبعة: الأولى، 1415هــ – 1995م، 79/1 –80 .

45. مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هــ)، المسند الصحيح المختصر بن قلال عدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، رقم الحديث 1826، 1457/3.

46. مسلم، بن الحجاج أبوالحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هــ)، المسند الصحيح المختصر بن قلال عدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، باب الصفات التي يعرف بها، رقم الحديث 2197/4،2865.

47. مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هــ)،، باب قوله تعالى (فلا تجعلوا لله أندادا)، رقم الحديث، 18/6،4477، ومسلم، بن الحجاج أبوالحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هــ)، المسند الصحيح المختصر بن قلال عدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، باب كون الشرك اقبح الذنوب، رقم الحديث 90/1،141.

48. النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (المتوفى: 303هــ)، السنن الكبرى، المحقق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة: الأولى، 1421 هــ – 2001 م، باب تعظيم الدم، رقم الحديث 417/3،3435.